شِيعَةُ لبنَانْ في الاقتِصَادِ

كِيَانٌ مُوَازٍ يجْذبُ العُقُوبَات

Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

أمم
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

شِيعَةُ لبنَانَ في الاقتِصَادِ

كِيَانٌ مُوَازٍ يَجْذِبُ العُقُوبَات

بحث: **علي خليفة**

تحرير: **سوسن أبوظهر**

تنسيق أبحاث: **محمود حمادي**

مراجعة وتوثيق: **عباس هدلا**

إشراف عام: **علي منصور، مونيكا بورغمان**

Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

أمم
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

A Cross Section of a History
The Shia Community in Lebanon

تواريخُ مُتَقاطعَة
حِصّة الشيعة منها فِي لبنان

مـن بـاب حفـظ الذاكـرة اللبنانيـة، باشـرت أمـم للتوثيـق والأبحـاث، من بـاب فهـم الواقـع اللبناني بحالاتـه وشـجونه الآنيـة، الإبحـار فـي تاريـخ أمواجـه المتمثلـة بطوائفه، وقـراءة سـردية كل طائفة، مـن تأسيسـها إلـى مسـيرتها فـي التاريـخ الزمنـي اللبنانـي، والتمعـن فـي إنجازاتهـا وإخفاقاتهـا، رؤيتهـا، جغرافيتهـا، ديموغرافيتهـا، أيديولوجيتهـا، وتاريـخ وقائعهـا، مـن خـلال مـا تيسـر مـن مصـادر مفتوحـة، تُظهـر وجهَهـا بمختلـف تعابيـره بطريقـة متجـردة بعيدة عـن الغلـو أو التفخيم.

لعـل الدخـول فـي هـذه السـرديات يسـاهم فـي معرفـة وقائـع الأمـور ويعطـي فكـرة عـن الدوافع التـي أودَت فيمـا أودت إلـى الواقـع الحالـي، ومـن خـلال مـا سـينتج مـن هـذا المشـروع، يمكـن التعمـق بالرؤيـا التـي يمكـن السـير بهـا لبنـاء مسـتقبل جديـد لهـذا الوطـن، مبنـي علـى التعلـم والاتعـاظ مـن تجـارب الماضـي لبنـاء المسـتقبل المشـرق، ومعالجـة الواقـع الحالـي بكوارثـه ومآسـيه...

سـيرًا علـى خطـى مشـاريع أخـرى تجمـع بيـن همـوم «الماضـي» وإلحاحـات «الحاضـر»، يسـعى مشـروع «تواريـخُ مُتَقاطِعَـة - حِصّـة الشـيعة منهـا فـي لبنـان»، الـذي تنفـذه أمـم إلـى التوقـف عنـد مسـألة «تاريـخ الطوائـف» بوصفهـا شـأنًا يحكـم علـى علاقـات اللبنانييـن بعضهـم ببعـض مقـدار مـا يحكـم علـى مـا بينهـم وبيـن «آخريـن».

بيروت، ٢٠٢٣
هاتف: ٥٥٣٦٠٤ ١ ٩٦١ +
صندوق بريد: ٢٥ ـ ٥ الغبيري، بيروت ـ لبنان
www.umam-dr.org | www.memoryatwork.org

أمم للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

Bundesamt für Auswärtige Angelegenheiten
German Federal Foreign Office

إن الآراءَ الواردَةَ في هذه الكِتاب الّذي كان إنْجازُه ونَشْرُه بِدَعْمٍ مِنْ «وِزارَة الخارِجيَّة الألمانيَّة» تُعَبِّرُ، حَصْرًا، عَنْ وُجْهَة نَظَرِ صاحِبِها، وعَلَيْه فهي لا تُلْزِمُ، بأيِّ شَكْلٍ مِنَ الأشْكالِ «وِزارَة الخارِجيَّة الألمانيَّة»، ولا تَعْكِسُ، بالضَّرورة، مُقارَبَتَها المُؤَسَّساتيَّةَ مِنَ المَوْضوع.

الفهرس

مقدمة ٩

الفصل الأول: مدخل تاريخي حتى مرحلة المتصرفيَّة

الفصل الثاني: الواقع الإقتصادي في مناطق الشيعة في نهاية المرحلة العثمانيَّة

١) جبل لبنان **١٩**

٢) البقاع ٢٣

٣) جبل عامل ٢٦

٤) بدايات الهجرة وحركات النزوح ٢٧

٥) الحرب العالميَّة الأولى والمجاعة ٣١

الفصل الثالث: الواقع الإقتصادي في مناطق الشيعةمن نهاية المرحلة العثمانيَّة حتى بداية الحرب الأهليَّة

١) البقاع ٣٧

أ- الزراعة التقليديَّة ٣٧

ب- الحشيشة والخشخاش ٣٨

ج- التجارة والمهن ٤٠

د- الصناعة ٤٢

٢) الجنوب ٤٣

أ- الزراعة ٤٤
- الحمضيات ٤٤
- التبغ ٤٧
ب- التجارة ٤٨
- التجارة مع فلسطين ٤٩
- التجارة البحريَّة ٤٩
ج- الصناعة والخدمات ٥٠
د- الهجرة وتداعياتها ٥٢
٣) الضاحيتان الجنوبيَّة والشماليَّة ٥٥
٤) الشيعة والمصارف ٥٧
أ- بنك بيروت الرياض ٥٨
ب- جمّال ترست بنك ٥٨
ج- بنك صادرات إيران ٥٩
٥) الشيعة في الوظائف العليا ٦١

الفصل الرابع: الواقع الإقتصادي في مناطق الشيعة خلال الحرب الأهليَّة

١) الجنوب ٦٣
أ- الزراعة ٦٥
ب- التجارة والمهن ٦٧
ج- الصناعة ٦٩
د- تأثير الإحتلال الإسرائيلي ٧٠
٢) البقاع ٧٢
أ- الزراعة التقليديَّة ٧٣
ب- الحشيشة والأفيون ٧٥
ج- التجارة والمهن ٧٦
د- الصناعة والخدمات ٧٧

٣) الضاحية الجنوبيَّة ٧٩
٤) المصارف ٨٣
٥) إقتصاد الحرب عند الأحزاب الشِّيعيَّة ٨٥
أ- «حركة أمل» ٨٧
ب- «حزب الله» ٨٨
٦) الإغتراب ١٠٠

الفصل الخامس: الواقع الإقتصادي للشيعة من نهاية الحرب الأهليَّة إلى اليوم

١) الجنوب ١٠٥
أ- الزراعة ١٠٥
ب- الصناعة ١٠٧
٢) البقاع ١٠٩
أ- الزراعة التقليديَّة ١٠٩
ب- الحشيشة والزراعات البديلة ١١٠
ج- الصناعة ١١١
٣) بيروت والضاحية الجنوبيَّة ١١٣
٤) المصارف ١١٥
أ- جمّال ترست بنك ١١٥
ب- بنك الشرق الأوسط وشمال أفريقيا – مياب ١١٦
ج- فينيسيا بنك ١١٧
د- بنك بيروت الرياض ١١٧
هـ- البنك اللبناني الكندي ١١٩
و- بنك صادرات إيران ١٢٠
٥) الشيعة ومؤسسات الصيرفة ١٢١
٦) الإنهيار المالي ١٢١
٧) من إقتصاد الحرب إلى الإقتصاد الموازي ١٢٣
أ- مؤسسات «حزب الله» المتنوعة ١٢٥

- وحدة النقابات والعمال المركزيَّة ١٢٧
- وحدة المهن الحرة ١٢٨
- الوحدة الماليَّة المركزيَّة ١٢٩
- مؤسسة جهاد البناء الإنمائيَّة ١٢٩
- هيئة دعم المقاومة الإسلاميَّة ١٣٠
- بيت مال المسلمين ١٣١
- مؤسسة القرض الحسن ١٣٣
- صندوق التكافل الإجتماعي الإسلامي ١٣٧
- إتحاد الوفاء لنقابات العمال والمستخدمين في لبنان ١٣٩
ب- الشيعة والجمعيات ١٤٥
- جمعيَّة بنين الخيريَّة ١٤٧
- جمعيات ألمانيَّة ١٥١
ج- الشيعة والمشاريع الوهميَّة ١٥٧
- خليل حسون (الجواد) ١٦١
- صلاح عز الدين ١٦٥
د- بطاقتا السجاد ونور ١٦٧
ه- مصادر تمويل «حزب الله» ١٧٣
- إيران ١٧٥
-الخُمس ١٧٧
-جمع تبرعات ١٨١
-شبكات تجاريَّة ١٨٥
-التمويل الأسود: مخدرات وكبتاغون وشبكات دوليَّة ١٨٩
و- العقوبات ١٩٣

خاتمة ٢٠١

مصادر البحث ومراجعه ٢٠٣

مصادر الصُّوَر ومراجعها ٢٠٥

مقدمة

الإقتصاد نظامٌ معقد من أنشطةِ الإنتاج والإستهلاك والتبادل التجاري المترابطة، خاص بأُمة أو منطقة أو دولة أو مجتمع أو.. هو أحدُ دعائم أي مجتمعٍ وأبرز مُقوماته، بحيث لا يمكن أنْ نجدَ مجتمعًا دون إقتصاد، لتحقيقِ إكتفائه الذاتي وتلبية حاجاته الضروريَّة، ومن أجل تجارتِه بفائض إنتاجه مع غيره من المجتمعات. فقُوة أي إقتصاد تعكسُ قوة مجتمعه وطبيعة حياة أفراده ومستوى رفاهيتهم. وإذ لا يمكنُ فصلُ الإقتصاد عن السياسة، فالعلاقة بينهما جدَليَّة مستديمة. فالإقتصاد يؤثر في السياسة، والعكس صحيح.

تفرضُ الأنماط الإقتصاديَّة نفسها على المجتمعات، فتسعى الأخيرة دومًا للحاق بها، خصوصا مع العوْلَمة الإقتصاديَّة، ليس بمفهومِها الأكاديمي الحديث، بل بدلالتها ومَضامينها بخصوص انفتاح الدولِ إقتصاديًا على بعضها البعض.

مع ظهور المجتمعات الشِّيعيَّة تاريخيًا في جغرافيا لبنان الحالي، كان مِن الطبيعي أنْ يكون لها نشاطُها الإقتصادي المحلي والتبادلي مع الغير كحال أي مجموعةٍ أخرى. وتنوع شكلُ هذا النشاط باختلاف مقوماتِه الذاتيَّة المتوفرة أو المتأثر بها، وتعدُد أنماط الإقتصاد السائدة في كل عصر، سواء التقليديَّة المشروعة أو تلك

الممنوعة التي تغرِّد خارج السرب. وللإطلالة على هذا الموضوع وأهميته في فهمِ جانبٍ من جوانب معيشة هذه الطائفة، قدَّمنا هذا البحث.

بخصوص مجاله الزمني، فهو يغطي الفترة الممتدة من القرن العاشر الميلادي حيث ظهرت التجمعات الشِّيعيَّة الكبيرة في لبنان إلى اليوم. أمَّا مجالُه المكاني، فركزعلى جغرافيا لبنان الحاليَّة بحدودها الدوليَّة، مع إطلالات على بلدان عدة عبر القارات.

لجأنا في هذا البحث إلى كتبِ المصادر والمراجع، الصحف والدوريات، والمواقع الإلكترونيَّة العامة والمتخصصة. وواجهنا صعوباتٍ بخصوص الحقبات التاريخيَّة في العصر الوسيط بسبب قلة المعلومات أحيانًا وعموميتها في فترات أخرى، خصوصًا مع قلة المؤلفات المتخصصة في الواقع الإقتصادي للمجتمعات الشِّيعيَّة.

إعتمدنا على المنهج التاريخي من خلال سردِ المعلومات المرتبطة بالموضوع في حدودٍ زمانيَّة ومَكانيَّة محددة، إضافة إلى ذاك الوصْفي القائم على التصنيف والإحصاء وتحليل البيانات والمعلومات المرتبطة بموضوع البحث.

وهو يقع في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة. تناول الفصلُ الأول واقع شيعة لبنان الإقتصادي حتى مرحلة المتصرفيَّة في القسم الثاني من القرن التاسع عشر. وعرض الثاني حالَهم وصولاً إلى خاتمةِ الحقبة العثمانيَّة في العقد الثاني من القرن العشرين. وغطى الثالث الحقبةَ من اندثار المرحلة العثمانيَّة حتى بداية الحرب الأهليَّة عام ١٩٧٥. وتطرَّق الرابع إلى فترة الحرب الأهليَّة. أمَّا الفصل الخامس فألقى الضوء على الواقع الاقتصادي للشيعة من نهاية الحرب عام ١٩٩١ إلى اليوم.

نأمـل مـن خـلال البحـث أن نكـون اسـتطعنا تغطيـة مـا أمكـنَ مـن تاريـخ الطائفـة الشِّـيعيَّة الإقتصـادي الـذي لا يمكـن فصلـه عـن وقائعِهـم الأخـرى، بمـا فيهـا فـي السياسـة والثقافـة.

خاتمة

ختامًا، نشكر الله الذي وفقنا لإنجاز هذا البحث، وقد فصَّلْنا فيه واقع شيعة لبنان الإقتصادي إنطلاقًا من القرن العاشر الميلادي إلى اليوم.

الفصل الأول تناول أوضاعهم، زراعةً، صناعة وتجارة مع التركيز على مدينتَي صور وطرابلس المزدهرتين في ذلك الوقت وصولًا إلى فترة المتصرفيَّة حيث باتت التجمعات الشِّيعيَّة الكبيرة تتركزُ في البقاع وجبل عامل.

عرضَ الثاني لحالِهم اقتصاديًا نهاية فترة الحكم العثماني، مع التطرق إلى بدايات الهجرة الخارجيَّة وحركة النزوح الداخليَّة والمجاعة التي ضربت البلاد ومعها مناطق التجمعات الشِّيعيَّة.

غطى الفصل الثالث وضعَ الشيعة الإقتصادي وميادينه في الجنوب، البقاع والضاحية الجنوبيَّة لبيروت بينَ نهاية المرحلة العثمانيَّة عام ١٩١٨ حتى بداية الحرب الأهليَّة عام ١٩٧٥، معرَّجًا على ازدياد حالات النزوح الداخلي نحو ضواحي بيروت وبدايات الدخول الشيعي إلى عالم المصارف ومختلف وظائف الدولة.

وناقشَ الرابع واقعَهم في الحرب الأهليَّة، مع المرور على تأثير

إجتياحَين إسرائيليين ودور الإغتراب الشيعي في رفْد إقتصاد الطائفة، إضافة إلى إقتصاد الحرب الذي اعتمده الحزبان الشيعيان، «حركة أمل» و«حزب الله».

أمَّا الفصل الأخير الممتد زمانيًّا إلى اليوم، فغطَّى ميادين الزراعة والصناعة والتجارة، والتوسع في مجال المصارف ومؤسسات الصيرفة، مرورًا بالإقتصاد الموازي الذي تنامى بقوة بعد الإنهيار المالي الذي ضرب لبنان عام ٢٠١٩، وما ترتب عليه من آثار محليَّة وخارجيَّة كان منها العقوبات التي طالت أفرادًا وكيانات شيعيَّة. استلزم البحث، ولأهميته في الإطلالة على واقع الشيعة الإقتصادي عبر التاريخ وصولًا إلى الراهن، مجهودات كبيرة، لطول الفترة الزمنيَّة التي شملها، وعدم وجود مواد تفصيليَّة عن حقبات عديدة، وتعرِّضه لجوانب من الإقتصاد الموازي الذي لا يكون واضحًا في معظم الحالات. وظهر خلاله خروج الشيعة في إقتصادهم الحزبي الموازي في مرحلة ما بعد الحرب عن أنماط الإقتصاد التقليديَّة.

نأمل في أن يكون البحث غطى جزءًا كبيرًا من إشكاليته المطروحة، وأن يكون حافزًا مستقبليًا لدراسات تفصيليَّة أكثر في هذا المجال تولي انتباهًا أكبر لفترات زمنيَّة أضْيق أو مواضيع محددة في ما ورد لدينا.